جبع

جبع: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء حيفا

جبع قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء حيفا، كانت تقع على بعد نحو 18.5 كيلومترًا جنوب مدينة حيفا، على المنحدرات الغربية من الجزء الجنوبي لجبل الكرمل، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 50 مترًا عن سطح البحر.

البيان	المعلومة
القضاء	حيفا
المسافة من مركز القضاء	18.5 كم جنوب حيفا
متوسط الارتفاع	50 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	762 نسمة

البيان	المعلومة
عدد المنازل سنة 1931	158 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	1,140 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 1,322 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	7,012 دونمًا
الهجوم والتهجير	تعرّضت القرية لهجمات منذ أواخر شباط/فبراير 1948، وصمدت مع إجزم وعين غزال («المثلث الصغير») حتى الهدنة الثانية. وفي 24 تموز/يوليو 1948 صُدّ هجوم قوة خاصة من ألوية غولاني وكرملي وألكسندروني، ثم دخلت قوات الاحتلال الإسرائيلي القرى ليل 25–26 تموز/يوليو بعد قصف مدفعي وجوي عنيف، فأُكره السكان على المغادرة أو فرّوا شرقًا نحو وادي عارة وأُطلقت النار على بعضهم، ودُمّرت القرية تدميرًا منظمًا بعد احتلالها.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	ليل 25–26 تموز/يوليو 1948، خلال الهدنة الثانية، بحسب الخالدي
العملية العسكرية	عملية شوتر («الشرطي»)، بحسب «تاريخ حرب الاستقلال» كما ينقله الخالدي في مدخل إجزم؛ وقد قُدّمت على أنها «عملية بوليسية» لإخفاء خرقها للهدنة الثانية
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	قوة خاصة من أربع فصائل اختيرت من ألوية غولاني وكرملي وألكسندروني، بحسب «تاريخ حرب الاستقلال» كما ينقله الخالدي
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر من قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال الهدنة الثانية؛ وخلص تحقيق الأمم المتحدة إلى أن جميع سكان القرى الثلاث أُجبروا على الإخلاء
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	غيفع كرميل، أُقيمت سنة 1949 على أراضي القرية على بعد نحو كيلومتر شمال غربي موقعها

بلغ عدد سكانها في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 1,140 نسمة، وبلغ مجموع أراضيها 7,012 دونمًا. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، شكّلت جبع مع إجزم وعين غزال ما عُرف بـ«المثلث الصغير»، الذي صمد حتى أواخر تموز/يوليو. وبعد هجوم جوي ومدفعي وبري واسع ضمن عملية شوتر، دخلت القوات الإسرائيلية القرى ليل 25–26 تموز/يوليو 1948، وهُجّر سكان جبع ودُمّرت القرية بصورة منهجية بعد احتلالها.

موقع قرية جبع

- كانت تقع على بعد نحو 18.5 كيلومترًا جنوب حيفا.
- بلغ متوسط ارتفاعها نحو 50 مترًا عن سطح البحر.
- قامت على المنحدرات الغربية من الجزء الجنوبي لجبل الكرمل.
- أشرفت على السهل الساحلي والمنطقة المحيطة بالصرفند.
- مر الطريق الساحلي العام على بعد نحو 1.5 كيلومتر إلى الشرق من القرية.

- جاورت أراضي المزار والصرفند وعين غزال وإجزم، وكانت كفر لام تقع إلى الجنوب الغربي منها.

جبع عبر التاريخ

ذهب بعض الباحثين إلى احتمال قيام جبع في موقع بلدة غباتا (Gabata) الرومانية، إلا أن هذا التعريف ليس محسومًا بصورة نهائية.

وفي سنة 1596 كانت جبع قرية تابعة لناحية شفا في لواء اللجون، وبلغ عدد سكانها وفق السجلات العثمانية نحو 99 نسمة. وكان الأهالي يدفعون الضرائب على القمح والشعير، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل وغيرها من المنتجات.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وُصفت جبع بأنها قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها نحو 150 نسمة، وكانت تضم بستان زيتون وبئرًا ذات مرفاع وأحواضًا لسقاية المواشي.

البنية العمرانية والمرافق في جبع

امتدت جبع في العصر الحديث على محور شمالي–جنوبي، بما يتلاءم مع طبيعة المنحدرات التي قامت عليها. وكان سكانها، وهم من المسلمين، يبنون منازلهم بالحجارة.

بلغت مساحة المنطقة المبنية في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 60 دونمًا.

وكان في القرية مقام، بقي قائمًا بعد النكبة وفق الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي.

التعليم في جبع

أُنشئت في جبع مدرسة ابتدائية للبنين سنة 1885 خلال العهد العثماني، وكانت المدرسة المؤسسة التعليمية الرئيسية في القرية.

وتشير روايات فلسطينية محلية إلى أن المدرسة تطورت لاحقًا لتشمل الصفوف الابتدائية العليا، وأن حقلًا زراعيًا كان ملحقًا بها لتدريب التلاميذ على الزراعة.

سكان جبع

بلغ عدد سكان جبع 523 نسمة في تعداد سنة 1922. وفي تعداد سنة 1931 ارتفع العدد إلى 762 نسمة، وكانوا يقيمون في 158 منزلًا.

وفي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 بلغ عدد السكان 1,140 نسمة.

أما الرقم 1,322 نسمة لسنة 1948 والرقم 8,121 لاجئًا لسنة 1998، فهما تقديران لاحقان أوردهما موقع «فلسطين في الذاكرة»، ولا يمثلان تعدادين رسميين صادرين عن حكومة فلسطين.

سكان جبع

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	99	تقدير تاريخي مستند إلى السجلات العثمانية
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 150	تقدير تاريخي
1922	523	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1931	762	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1944/1945	1,140	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	1,322	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1998	8,121	تقدير لاحق لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات والإحصاءات الرسمية والتقديرات السكانية اللاحقة.		

عدد المنازل في جبع

سجل تعداد سنة 1931 وجود 158 منزلًا في جبع. أما رقم 274 منزلًا لسنة 1948 الوارد في «فلسطين في الذاكرة» فهو تقدير لاحق وليس تعدادًا رسميًا لحكومة فلسطين.

عدد المنازل في جبع

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	158	تعداد رسمي
1948	274	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة

ملكية الأراضي في جبع

بلغ مجموع أراضي جبع وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 7,012 دونمًا، ولم تسجل الإحصاءات الرسمية أي ملكية يهودية في أراضي القرية.

ويعرض موقع «فلسطين في الذاكرة» فئات الملكية بالمصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات في الجدول كما وردت في المصدر. أما إحصاءات حكومة فلسطين فتستخدم

الفئات الرسمية «عرب»، و«يهود»، و«عام».

المجموع	7,012
فئة الملكية	**المساحة بالدونم**
فلسطيني	4,759
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع	2,253

استخدام الأراضي في جبع سنة 1944/1945

بلغت مساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 4,705 دونمات، منها 4,657 دونمًا عربية و48 دونمًا من الأراضي العامة.

وخُصص 4,255 دونمًا للحبوب، منها 4,207 دونمات عربية و48 دونمًا عامة، بينما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية 450 دونمًا، وجميعها من الأراضي العربية.

المجموع	4,759	0	2,253	7,012
نوع الاستخدام	**عرب**	**يهود**	**عام**	**المجموع**
البساتين والأراضي المروية	450	0	0	450
الحبوب	4,207	0	48	4,255
المنطقة المبنية	60	0	0	60
غير صالحة للزراعة	42	0	2,205	2,247

وتذكر المصادر الفلسطينية أن نحو 710 دونمات كانت مزروعة بأشجار الزيتون سنة 1943. ولا يظهر هذا الرقم كفئة مستقلة قابلة للجمع في جدول استعمال الأرض الرسمي لسنة 1944/1945، ولذلك يُذكر بوصفه معلومة زراعية إضافية.

الحياة الاقتصادية في جبع

اعتمد اقتصاد جبع بصورة رئيسية على الزراعة وتربية المواشي. وكان القمح والحبوب والخضروات من أهم المحاصيل، إلى جانب الزيتون.

وفي سنة 1943 كانت نحو 710 دونمات مزروعة بالزيتون، وكان الأهالي يستخرجون الزيت باستخدام معصرة يدوية.

كما شكلت تربية الأغنام والمواشي جزءًا مهمًا من النشاط الاقتصادي في القرية.

الآثار والمواقع القديمة في جبع

دلت بقايا الفسيفساء والقبور المنحوتة في الصخر والآثار المعمارية الأخرى على قدم الاستيطان في جبع ومحيطها.

وفي سنة 1930 اكتُشفت عند مدخل وادي المغارة، على بعد أقل من كيلومترين شمال القرية، كهوف تحتوي على دلائل تشير إلى أنها كانت مأهولة في عصور ما قبل التاريخ.

كما وُجدت في منطقة القرية آبار قديمة ومغارات وبقايا منشآت حجرية.

الهجمات على جبع في شباط وآذار 1948

تعرضت جبع لهجمات مبكرة قبل احتلالها النهائي بعدة أشهر.

في 25 شباط/فبراير 1948 مرت مركبة صهيونية مصفحة في القرية وأطلق من فيها النار على اثنين من السكان، من دون تسجيل إصابات بحسب صحيفة «فلسطين».

وفي عصر 26 شباط/فبراير وصلت قوة كبيرة في حافلتين مصفحتين، وأطلقت النار واقتحمت منزلًا وخربت محتوياته قبل الانسحاب.

وفي 5 آذار/مارس أطلقت مركبة يهودية مصفحة النار على حافلتين عربيتين قرب جبع، وأدى الهجوم إلى إصابة أربعة أشخاص، كانت بينهم ممرضة.

وعلى الرغم من استمرار النشاط العسكري المعادي حول القرية، ظلت جبع خارج السيطرة الصهيونية نحو أربعة أشهر أخرى.

جبع والمثلث الصغير

بعد احتلال معظم القرى الواقعة جنوب حيفا، ظلت جبع وإجزم وعين غزال تشكل جيبًا فلسطينيًا صامدًا داخل منطقة أصبحت محاطة بالقوات الإسرائيلية، وعُرف هذا الجيب باسم «المثلث الصغير».

بقيت القرى الثلاث صامدة منذ 15 أيار/مايو 1948، وتمكن المدافعون عنها من صد عدة محاولات لاحتلالها، كما عرقلوا حركة القوات والمواصلات الإسرائيلية على الطريق الساحلي بين حيفا وتل أبيب.

وتشير الرواية العسكرية التي ينقلها وليد الخالدي وPalQuest إلى أن المدافعين كانوا على اتصال بالقوات العراقية

المتمركزة في منطقة طولكرم بواسطة أجهزة اللاسلكي والرسل، إلا أن القرى الثلاث أصبحت خلال الهدنة الثانية معزولة عمليًا عن الدعم العسكري العربي المباشر.

عملية شوتر «الشرطي»

ارتبط الاحتلال النهائي لجبع بعملية شوتر (Shoter)، أي «الشرطي»، التي استهدفت قرى المثلث الصغير خلال الهدنة الثانية في تموز/يوليو 1948.

قُدمت العملية رسميًا باعتبارها «عملية بوليسية» ضد سكان قيل إنهم يرفضون الاعتراف بالسلطة الإسرائيلية، غير أن الرواية العسكرية التي ينقلها وليد الخالدي تقول إن العملية كانت من الناحية التنفيذية عملية عسكرية.

وكان اعتماد توصيف «العملية البوليسية» مرتبطًا بكون تنفيذ هجوم عسكري واسع في ذلك الوقت يشكل خرقًا لشروط الهدنة الثانية.

وفي 24 تموز/يوليو شُكلت قوة خاصة من أربع فصائل اختيرت من ألوية غولاني وكرملي وألكسندروني لمهاجمة جبع والجيب الفلسطيني المحيط بها.

احتلال جبع ليل 25–26 تموز 1948

تختلف المصادر المختصرة في تحديد تاريخ احتلال جبع. فموقع «فلسطين في الذاكرة» يورد 24 تموز/يوليو 1948، وهو اليوم الذي بدأ فيه الهجوم الرئيسي ضمن عملية شوتر.

لكن الرواية الأكثر تفصيلًا لدى وليد الخالدي وPalQuest توضح أن هجوم 24 تموز صُد، وأن القوات الإسرائيلية شنت في اليوم التالي قصفًا مدفعيًا وجويًا كثيفًا على قرى المثلث الصغير.

وبعد هذا القصف تمكنت القوات الإسرائيلية من دخول القرى خلال ليلة 25–26 تموز/يوليو 1948. ولذلك يُعد هذا التاريخ أدق لتحديد السقوط العسكري النهائي لجبع، بينما يمثل 24 تموز بداية الهجوم.

أدى الهجوم إلى فرار أو تهجير السكان باتجاه الشرق نحو وادي عارة ومنطقة جنين، في حين تشير التحقيقات الدولية اللاحقة إلى أن سكان القرى الثلاث أُجبروا على إخلائها.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
إطلاق نار على السكان (غارة استطلاعية على الأرجح)	25 شباط/فبراير 1948	ذكرت صحيفة «فلسطين» أن ركاب سيارة مصفحة كانت تجتاز جبع أطلقوا النار على اثنين من السكان، ولم يُعلن وقوع إصابات. ويصفها الخالدي بأنها ربما كانت غارة استطلاعية سبقت هجوم اليوم التالي.
أول هجوم على القرية	26 شباط/فبراير 1948	هاجمت قوة كبيرة من القوات الصهيونية القرية عصرًا، وذكرت «نيويورك تايمز» أن أفرادها وصلوا في حافلتين مصفحتين فأطلقوا النار واقتحموا منزلًا وحطموا ما فيه قبل المغادرة. ولم يُعلن وقوع إصابات.
هجوم قرب القرية	5 آذار/مارس 1948	بحسب بلاغ رسمي بريطاني، أطلقت مركبة مصفحة النار في الساعة الثامنة والنصف صباحًا على حافلتين للعرب قرب القرية، فجُرح أربعة أشخاص بينهم ممرضة.
صدّ هجومين على قرى المثلث الصغير	18 حزيران/يونيو و8 تموز/يوليو 1948 (تاريخا المحاولتين على إجزم)	صمدت جبع وإجزم وعين غزال منذ 15 أيار/مايو 1948، وصدّ المدافعون عنها هجومين سابقين مع استمرارهم في قطع خطوط المواصلات الإسرائيلية على الطريق الساحلي جنوب حيفا، بحسب «تاريخ حرب الاستقلال» كما ينقله الخالدي. ويؤرخ مدخل إجزم المحاولتين الفاشلتين لاحتلال إجزم بـ18 حزيران/يونيو و8 تموز/يوليو 1948.
بداية العملية العسكرية	24 تموز/يوليو 1948 (18 تموز/يوليو بحسب برنادوت)	شُكّلت في 24 تموز/يوليو قوة خاصة من أربع فصائل من ألوية غولاني وكرملي وألكسندروني لمهاجمة الجيب ضمن عملية «شوتر» التي قُدّمت على أنها «عملية بوليسية» لإخفاء خرقها للهدنة الثانية، وصُدّ الهجوم الأول في اليوم نفسه. أما الوسيط الدولي فولك برنادوت فأبلغ مجلس الأمن أن القوات الإسرائيلية هاجمت القرى في 18 تموز/يوليو، مع بداية الهدنة الثانية، وأن الهجوم الجوي والبري استغرق سبعة أيام.
قصف القرية	25 تموز/يوليو 1948	شنّت قوات الاحتلال الإسرائيلي قصفًا مدفعيًا وجويًا عنيفًا على القرى الثلاث.
الاحتلال النهائي	ليل 25–26 تموز/يوليو 1948	تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي أخيرًا من دخول القرى الثلاث، وكانت قد عُزلت كليًا عن المساندة العسكرية العربية مع أنها كانت على اتصال بالقوات العراقية في منطقة طولكرم باللاسلكي والسعاة. ويذكر موريس، كما ينقله الخالدي، أن وحدات من ألوية غولاني وكرملي وألكسندروني احتلت القرى.
تهجير السكان	أواخر تموز/يوليو 1948	أُكره السكان على المغادرة أو فرّوا شرقًا نحو وادي عارة، وأُطلقت النار على بعض النازحين بحسب موريس كما ينقله الخالدي. وخلص تحقيق الأمم المتحدة إلى أن «جميع سكان القرى الثلاث أُجبروا على الإخلاء» بعد إتمام الهجوم، وأعلنت الأمم المتحدة أن ثمانية آلاف شخص من القرى الثلاث أصبحوا بلا مأوى ونزحوا إلى منطقة جنين.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
الضحايا واتهامات بارتكاب مجزرة	تموز/يوليو – أيلول/سبتمبر 1948	اعترف الإسرائيليون بأسر أربعة أشخاص فقط من جبع، بينما اتهم الأمين العام لجامعة الدول العربية القوات الإسرائيلية بأسر آلاف وقتل كثيرين في القرى الثلاث. ولم يعثر مراقبو الأمم المتحدة في البداية إلا على جثتين في القرى الثلاث، لكن محققيهم أعلنوا في أيلول/سبتمبر أن 130 قرويًا باتوا في عداد القتلى أو المفقودين، وتذكر مصادر إسرائيلية أن القرويين أُجبروا على دفن 25–30 جثة محترقة في عين غزال.
تدمير القرية	بُعيد الاحتلال (صيف 1948)	بحسب تحقيق الأمم المتحدة، دُمّرت جبع تدميرًا منظمًا بعد احتلالها بوقت قصير، وقال الوسيط الدولي فولك برنادوت أمام مجلس الأمن في أيلول/سبتمبر إن الإجراءات التي شملت تدمير جبع وعين غزال كانت مفرطة وشكّلت خرقًا لروح شروط الهدنة ونصها.
منع السكان من العودة	أيلول/سبتمبر 1948 (13 أيلول/سبتمبر)	أمر برنادوت في 13 أيلول/سبتمبر إسرائيل بإعادة لاجئي القرى الثلاث وترميم منازلهم أو إعادة بنائها، فرفضت الإذعان. وكانت الحكومة الإسرائيلية المؤقتة قد وعدته، بحسب «نيويورك تايمز»، بإعادة تأهيل السكان وترميم المنازل على نفقتها، لكن هذا الوعد لم يُنفَّذ قط.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1949	أنشأت إسرائيل مستعمرة غيفع كرميل على أراضي القرية، على بعد نحو كيلومتر شمال غربي موقعها.

تحقيق الأمم المتحدة في احتلال جبع والمثلث الصغير

أثار الهجوم على جبع وإجزم وعين غزال خلال الهدنة الثانية اعتراضًا دوليًا، وأجرت الأمم المتحدة تحقيقًا في ظروف احتلال القرى الثلاث وتهجير سكانها.

وخلص مجلس الإشراف المركزي على الهدنة إلى أن القرى تعرضت لهجوم بري وجوي، وأن سكانها أُجبروا على الإخلاء.

وتمكن مراقبو الأمم المتحدة من تحديد أماكن أكثر من 8,000 من سكان القرى الثلاث الذين أصبحوا بلا مأوى، وخلص التحقيق إلى أن أقل من 130 شخصًا من مجموع سكان القرى الثلاث كانوا قتلى أو مفقودين. ولا يجوز نسبة هذا الرقم إلى جبع وحدها.

كما أثبت التحقيق أن جبع وعين غزال تعرضتا لتدمير منهجي بعد إخلائهما.

موقف الوسيط الدولي فولك برنادوت

رفع الوسيط الدولي في فلسطين الكونت فولك برنادوت قضية المثلث الصغير إلى الأمم المتحدة، وأبلغ الحكومة الإسرائيلية المؤقتة في أيلول/سبتمبر 1948 بأن الإجراءات التي اتخذتها قواتها لم تكن مبررة.

وأكد برنادوت أن التدابير التي تضمنت التدمير المنهجي لجبع وعين غزال كانت مفرطة وشكلت خرقًا لروح شروط الهدنة ونصها.

كما طالب بالسماح للسكان العرب بالعودة فورًا، وبإعادة تأهيلهم وترميم المنازل التي تضررت أو دُمرت على نفقة السلطات الإسرائيلية.

لكن سكان جبع لم يُسمح لهم بالعودة إلى قريتهم، واستمر تهجيرهم بعد انتهاء القتال.

المستعمرة المقامة على أراضي جبع

في سنة 1949 أُنشئت مستعمرة غيفع كرميل على أراضي قرية جبع.

- غيفع كرميل (Geva' Karmel): أُنشئت سنة 1949 على أراضي جبع، على بعد نحو كيلومتر واحد شمال غربي موقع القرية.

موقع جبع بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، تشاهد أكوام من ركام حجارة المنازل في موقع جبع، في حين بقي مقام قائمًا على جزء مرتفع من الموقع.

كما بقيت آثار عدد من القبور حول القرية، ونمت غابات الصنوبر في الأراضي المجاورة التي أحيط بعضها بالأسلاك الشائكة.

واستُخدم جزء من موقع القرية وأراضيها المحيطة مرعى للمواشي.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف يستند إلى العمل الميداني الذي أُنجز لإعداد كتاب «كي لا ننسى»، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا محدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: جبع
- PalQuest: إجزم – توثيق عملية شوتر والمثلث الصغير
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: وليد الخالدي، «كي لا ننسى»
- فلسطين في الذاكرة: جبع – قضاء حيفا
- الأمم المتحدة: تقرير الوسيط الدولي في فلسطين عن الهدنة واللاجئين والمثلث الصغير، 1948

- سامي هداوي: إحصاءات القرى لسنة 1945 – استعمال الأراضي في قضاء حيفا
- الموسوعة الفلسطينية: جبع – السكان والاقتصاد والزراعة